

الخالق يُكَلِّمُنَا



الدرس الأول ليوم 3 أكتوبر 2026



"إِنَّ اللَّهَ، فِي الْأَزْمِنَةِ الْمَاضِيَةِ، كَلَّمَ آبَاءَنَا بِلِسَانِ الْأَنْبِيَاءِ (الَّذِينَ نَقَلُوا إِعْلَانَاتٍ) بِطُرُقٍ عَدِيدَةٍ وَمُتَنَوِّعَةٍ.
2أَمَّا الْآنَ، فِي هَذَا الزَّمَنِ الْأَخِيرِ، فَقَدْ كَلَّمَنَا بِالْأَبْنِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، وَبِهِ قَدْ خُلِقَ الْكَوْنُ كُلُّهُ!"
(عبرانيين 1:1-2)

هل سبق لك أن تحدثت مباشرةً إلى الله؟ وهل سبق لك أن استطعت أن تسمع كلماته؟ الإجابة، بالطبع، هي: «لا».

لا يمكننا أن نتحدث مع الله إلا من خلال وسائل غير مباشرة (الصلاة، الكتاب المقدس، الأنبياء، ...).

ما سبب عدم قدرتنا على التحدث مع الله مباشرةً؟ هل كان الأمر دائماً هكذا؟ وهل سنتمكن يوماً ما من التحدث إليه مباشرةً؟



- 1
- 2
- 3
- 4
- 5

كيف كان الله يتواصل مع البشرية في الأصل؟

كيف توقفت البشرية عن التواصل مع الله؟

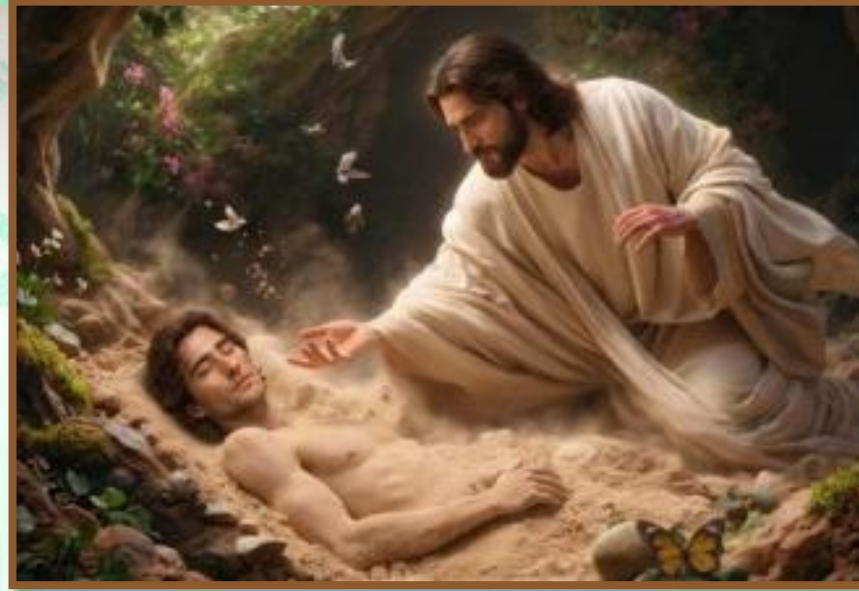
كيف حاول الله أن يعيد التواصل مع البشرية؟

لماذا لا نستطيع التواصل مع الله مباشرةً الآن؟

كيف يمكننا التواصل مع الله اليوم؟

كيف كان الله يتواصل مع البشرية في الأصل؟

”وَأَمَرَ الرَّبُّ إِلَهُ آدَمَ قَائِلًا: «كُلْ مَا تَشَاءُ مِنْ جَمِيعِ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ،” (سفر التكوين 2:16)



في البداية، خلق الله العالم ليكون مسكنًا للبشر
(إشعياء 18:45).
وعندما كان كل شيء جاهزًا، خلق آدم من تراب الأرض
(تكوين 2:4-7).
وفي اليوم نفسه، خلق حواء من أحد أضلاع آدم
(تكوين 2:18-21).
وهكذا أصبحت البشرية مكتملة ومستعدة للسكن في العالم
الذي خلقه الله حديثًا (تكوين 1:27).

كيف كان الله يتواصل مع البشرية في الأصل؟

(وَأَمَرَ الرَّبُّ إِلَهُ آدَمَ قَائِلًا: «كُلْ مَا تَشَاءُ مِنْ جَمِيعِ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ، "سفر التكوين (2:16)



خلال هذه العملية، كان هناك تواصل كبير بين الله وآدم:

أعطاه تعليمات بشأن العمل الذي كان عليه أن يقوم به في عدن (تكوين 2:15).

وأوضح له حدود ما كان مسموحًا له به (تكوين 2:16-17).

وطلب منه أن يُسمّي الحيوانات (تكوين 2:19).

وقدّم له حواء، وجمع بينهما في الزواج (تكوين 2:22-24).

كيف حاول الله أن يعيد التواصل مع البشرية؟

وَأَمَرَ الرَّبُّ إِلَهُ آدَمَ قَائِلًا: «كُلْ مَا تَشَاءُ مِنْ جَمِيعِ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ،» (سفر التكوين 2:16)

أوصى الله آدم وحواء بكيفية تصرفهما وما ينبغي لهما أن يأكلا (تكوين 1:28-29).

وخلقهما ككائنين اجتماعيين، لديهما القدرة على التواصل، ليس فقط مع بعضهما بعضاً، بل أيضاً مع كائنات أخرى (مثل الملائكة، على سبيل المثال).

ثم خلق اليوم السابع لكي يستمتعا معاً بصحبته طوال ذلك اليوم.

ومنذ تلك اللحظة، كان يلتقي بهما كل يوم عند هبوب نسيم النهار (تكوين 3:8)



كيف توقفت البشرية عن التواصل مع الله؟

«فَأَجَابَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَأَخْتَبَأْتُ خَشْيَةً مِنْكَ لِأَنِّي عُرْيَانٌ».» (تكوين 3:10)



خَلَقَ آدَمَ وَحَوَاءَ وَهُمَا يَتَمَتَّعَانِ بِحُرِيَّةٍ بِالْإِخْتِيَارِ. وَلَكِي يَمَارَسَا هَذِهِ الْحُرِيَّةَ، أُعْطَاهُمَا اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ، لَكِنَّهُ احْتَفَظَ لِنَفْسِهِ بِشَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ (تكوين 2:16-17).

وَعِنْدَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ نَفْسُهَا، أَخْبَرَهُمَا الْمُجَرَّبُ، مُتَخَفِيًا فِي هَيْئَةٍ حَيَّةٍ وَمُتَظَاهِرًا بِأَنَّهُ يَرِيدُ مَصْلَحَتَهُمَا، سِلْسَلَةً مِنَ الْأَكَاذِيبِ (وَنَقَلْتُ حَوَاءَ مَا سَمِعَتْهُ إِلَى آدَمَ): أَنْكُمَا خَالِدِينَ («لَنْ تَمُوتَا»)، وَأَنْكُمَا سَتَصِيرَانِ مِثْلَ اللَّهِ («تَكُونَانِ كَاللَّهِ»)، وَأَنَّ اللَّهَ يَخْفِي عَنْكُمَا الْحَقِيقَةَ («لَأَنَّ اللَّهَ عَالَمٌ...» (تكوين 3:1-5)).

وَانْبَهَرَتْ حَوَاءُ بِعَجَائِبِ الثَّمَرَةِ الْمَحْرَمَةِ، فَأَكَلَتْ مِنْهَا وَأَغْرَتْ آدَمَ، فَأَكَلَ هُوَ أَيْضًا (تكوين 3:6). وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ، اخْتَفَتَ عَنْهُمَا حُلَّةُ الْمَجْدِ الَّتِي كَانَتْ تَغْطِيهِمَا، فَأَدْرَكَ أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ، وَحَاوَلَا إِيجَادَ حُلُولٍ لِإِخْفَاءِ خَطِيئَتِهِمَا (تكوين 3:7).

وَكَانَتْ رَدَّةُ الْفِعْلِ السَّلْبِيَّةِ التَّالِيَةِ أَنَّهُمَا شَعَرَا بِذَنْبٍ شَدِيدٍ بِسَبَبِ عَصْيَانِهِمَا، فَلَمْ يَعُودَا يَرِيدَانِ التَّوَاصُلَ مَعَ اللَّهِ (تكوين 3:8).

كيف حاول الله أن يعيد التواصل مع البشرية؟

«فَنَادَى الرَّبُّ إِلَهُ آدَمَ: «أَيْنَ أَنْتَ؟» (تكوين 3:9)

عندما علم الله أن آدم وحواء قد أخطأ، اقترب منهما، كما كان من عادته، ليتحدث معهما. ولأول مرة، بدلاً من أن يخرجوا بفرح للقاءه، اضطر الله أن يناديهما لكي يلتقيا به (تكوين 3:8-9).

ومع أنهما لم يرغبيا في التواصل مع الله، فإن الله كان يريد أن يتواصل معهما. فلم يبتعد عن الخاطئ، بل واجهه بخطيته، طالباً منه التوبة (تكوين 3:10-11).

وبعد قرون، نظر الله بنظرة إلى خاطئ آخر لكي يقوده إلى التوبة: بطرس (لوقا 22:61-62).

وعلى عكس بطرس، الذي اعترف بخطيته، بدأ آدم وحواء يبرران نفسيهما أمام الله ويلقي كل منهما اللوم على الآخرين بسبب عصيانهما (تكوين 3:12-13).

واليوم، نحن البشر نتبع أنماطاً مشابهة. فنحن نتشبث بالخطية ونحاول تبرير أنفسنا. ومع أن الخطية «تلتصق» بنا، فإن الله لا يزال يريد أن يردنا إليه ويعيد علاقتنا به، وهو يدعونا قائلاً: «تعالوا إليّ» (إشعياء 3:55).



• لماذا لا نستطيع التواصل مع الله مباشرة الآن؟

”وَهَكَذَا طَرَدَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ، وَأَقَامَ مَلَائِكَةَ الْكُرُوبِيمِ وَسَيْفًا نَارِيًّا مُتَقَلِّبًا شَرْقِيَّ الْجَنَّةِ لِحِرَاسَةِ الطَّرِيقِ الْمُقَصِّدَةِ إِلَى «شَجَرَةِ الْحَيَاةِ». “تكوين (24:3)

العواقب على:

- الألم أثناء الولادة
- فقدان المساواة مع آدم

حواء

- العمل بجِد
- زراعة الغذاء

آدم

- الموت
- الانفصال عن الله

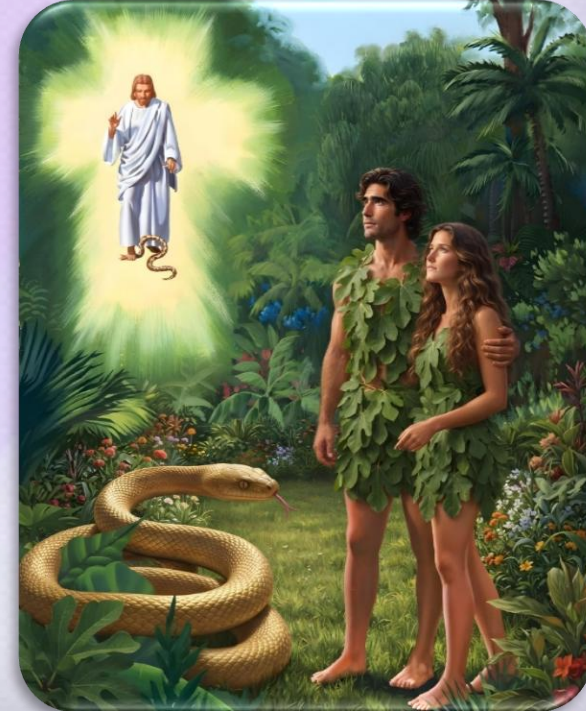
الجميع

أوضح الله للزوجين الخاطئين عواقب خطيئتهما، ومن بينها عدم إمكانية التحدث مع الله مباشرة مرة أخرى بعد طردهما من عدن (تكوين 3:16-24).

قبل أن يعلن الله لآدم وحواء عواقب الخطية، قدّم لهما الحل: فنسلّ من نسل حواء سيسحق قوة إبليس ويعيد للبشرية ما فقدته (تكوين 3:15).

ومن خلال الأنبياء، أعلن الله الطريقة التي ستتم بها عملية الفداء: فالله نفسه تجسّد، ومات من أجل خطايانا، وقام من بين الأموات، ويمنحنا الحياة الأبدية (إشعياء 9:6؛ 53:6، 10-11).

فبمجرد أن ظهرت الخطية، ظهرت معها أيضاً وعود المخلّص.



كيف يمكننا التواصل مع الله اليوم؟

“وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، قَدْ أَقَمْتُكَ رَقِيباً لِشَعْبِ إِسْرَائِيلَ، فَتَسْمَعْ قَضَائِي، وَتُحَذِّرُهُمْ مِنْ قِبَلِي.” حزقيال (7:33)

للتواصل معنا اليوم، أعطانا الله «كتابين مرجعيين»: الخليقة والكتاب المقدس (رومية 1:20؛ 2 تيموثاوس 3:15).

ومع أن الخليقة تتحدث إلينا عن الخالق، فإنها قد تضررت بشدة بسبب الخطية. أما الكتاب المقدس، فيحتوي على إرشادات واضحة ومباشرة، نقلها الأنبياء الذين تلقوا رسائل من الله. وفي الكتاب المقدس نجد أيضاً أكمل إعلان عن الله من خلال حياة يسوع وخدمته (عبرانيين 1:1-2).

وفيه نكتشف من نحن، ومن أين أتينا، وإلى أين نحن ذاهبون. وهناك نجد قصد الله لحياتنا.

علاوة على ذلك، يتواصل الله معنا من خلال الصلاة (مزمور 2:5)، والملائكة (أعمال الرسل 8:2)، والأنبياء (يوئيل 2:28)، وبشكل خاص من خلال الروح القدس (يوحنا 14:26).



«كان ينبغي أن يكون هناك تعاون بين الإنسان والله. لكن هذه الخطة تعرّضت لتدخل كبير بسبب تعدي آدم. فقد قاد الشيطان آدم إلى الخطية، ولم يعد الرب يتواصل معه بعد أن أخطأ بالطريقة نفسها التي كان يتواصل بها معه عندما كان بلا خطية. وبعد السقوط، أصبح المسيح معلّم آدم. وقد قام مقام الله تجاه البشرية، وأنقذ الجنس البشري من الموت الفوري. واتخذ دور الوسيط. وأعطى آدم وحواء فترة اختبار للعودة إلى ولأئهما لله، وفي هذه الخطة شمل التدبير جميع نسلهما. ولولا كفارة ابن الله، لما كان هناك أي تواصل للبركة أو الخلاص من الله إلى الإنسان. كان الله غيورًا على كرامة شريعته. وقد سبّب تعدي تلك الشريعة انفصالاً رهيباً بين الله والإنسان. لقد مُنح آدم في حالة براءته شركة مباشرة وحرّة وسعيدة مع خالقه. أما بعد تعديّه، فلم يعد الله يتواصل مع الإنسان إلا من خلال المسيح والملائكة.»

الملحق: سيرة إيلين جي. وايت



عندما كانت إيلين في التاسعة من عمرها، ألقى عليها أحد زملائها في المدرسة حجرًا، مما تسبب في إصابة شديدة في وجهها. وتركت الإصابة آثارًا دائمة أجبرتها على ترك المدرسة، كما حدثت من حياتها الاجتماعية. وبعد ذلك بوقت قصير، انتقلت الأسرة إلى بورتلاند، وهي مدينة رئيسية في ولاية مين، لتوسيع تجارتها في صناعة القبعات.

عندما كانت إيلين في التاسعة من عمرها، ألقى عليها أحد زملائها في المدرسة حجرًا، مما تسبب في إصابة شديدة في وجهها. وتركت الإصابة آثارًا دائمة أجبرتها على ترك المدرسة، كما حدثت من حياتها الاجتماعية.



اعتنقت الأسرة تعاليم ويليام ميلر، واعتمدت إيلين في الكنيسة الميثودية عام 1842.

لكن إيلين شعرت بالضياع، واعتقدت أنها غير مستحقة للخلاص، إلى أن ساعدها القس ليفاي ستوكمان على فهم محبة الله الحقيقية.

ومنذ ذلك الوقت، أحبت يسوع حبًا عميقًا، وخدمته طوال بقية حياتها.

